المبحث الثاني: الإمارات الكوردية القائمة

بحلول القرن التاسع عشر أراد السلاطين العثمانيون فرض السلطة المركزية على جميع أنحاء الإمبراطورية ومن بين تلك الجهود كان العمل على إخضاع الإمارات الكوردية التي لم تكن تخضع للسيطرة المركزية المباشرة بعد الاتفاقية التي ضمنت لامرائها حكمهم الوراثي في إماراتهم وحكوماتهم وقلاعهم مقابل الاعتراف الاسمي بالسيادة العثمانية والمشاركة في الدفاع عنها[١]، أي ان يدافع العثمانيون عن الكورد ويشارك الكورد في حروب العثمانيين[٢] .

اندلعت الثورات والانتفاضات في كوردستان، ونتج عن ذلك إثارة الروح القومية لدى الشعب الكوردي والعمل على توحيد كوردستان بالرغم من اخفاقها بسبب عوامل داخلية وخارجية[٣]، وكانت تلك الثورات ردا على الاضطهاد والاستغلال ومقاومة السياسة العثمانية، ورافق تلك الثورات والمقاومة تغيرات في العلاقات الاجتماعية القائمة حيث أصبحت العلاقات القبلية والإقطاعية عائقا أمام التطور والانسجام في الأحداث المحلية والعالمية مع بروز الفئات الوسطى في المدن والتي اطلعت على بعض العلوم الحديثة، واشترك في النضال جميع الطبقات من رؤساء العشائر ورجال الدين والأمراء والفلاحين، لان مصالح جميع الطبقات كانت مشتركة في التحرر، فالأمراء أرادوا الحفاظ على سلطتهم والفلاحون وقفوا ضد الالتزامات التي كانت تفرضها عليهم الدولة العثمانية وتجنيدهم ومشاركتهم في الحرب[٤].

يعبر ميللنجن في كتابه (حياة بدائية بين الأكراد) بوضوح عن طبيعة تلك الثورات التي قامت في كوردستان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ومقاومة السياسة العثمانية بالقضاء على الإمارات الكوردية وفرض السيطرة المركزية على كوردستان فيقول ((ان قوميتهم ليست فقط بعيدة عن حالة سكون وخمول وإنما على العكس لم تتوان هذه القومية عن إظهار دلائل الحيوية والنشاط، وقد دفع طموح وتطلعات الأكراد القومية لهم ثلاث دفعات خلال هذا القرن لخلع

سلطة السلطان ورفعها عنهم والفوز بالاستقلال]محمد باشا في رواندز واحمد باشا في السليمانية وبدرخان بك في بوتان[. ومن تجاربي الشخصية المستندة على اتصالي الوثيق مع العديد من رؤساء الحركات الوطنية الكوردية .. أستطيع ان أؤكد من دون الحذر من المبالغة بان الشعور الوطني وحب الاستقلال مغروسة جذورها بعمق في قلوب الأكراد مثلهم مثل أي شخص أخر سواء بسواء))[٥].

ويقول محمود الدرة (من أحداث القرن التاسع عشر الخطيرة في حياة الشعب الكردي نمو العاطفة القومية)[٦].

كانت كوردستان قد قسمت واستمر تقسيمها خلال القرن التاسع عشر بين الدولتين العثمانية والإيرانية، وكان الصراع بينهما مستمرا من اجل فرض السيطرة على اكبر جزء ممكن من كوردستان في الوقت الذي كانت فيه الدولتان تعانيان من الضعف وتتجهان اكثر فاكثر للخضوع للنفوذ الاقتصادى والسياسي وحتى العسكري للدول الأوروبية الكبرى والتي كانت قد دخلت هي نفسها في صراع من اجل اقتسام مناطق النفوذ في الشرق الأوسط بشكل عام والدولة العثمانية بشكل خاص، ومن جانبها فان كوردستان كانت مقسمة بين العديد من الإمارات مثل (بابان - سوران - بادينان - بوتان - هكاري) وكانت في تنافس مستمر على توسيع رقعتها، لذلك كانت حدودها في تبدل مستمر، بالإضافة إلى الإقطاعيات الواسعة التي كانت تخضع لحكم وقوانين الإقطاعيين[٧].

((إمارة بابان))

تعود بدايات حكم الأسرة البابانية إلى أوائل القرن السادس عشر، والى جهود الأمير (بيربوداق)[٨]الذي استطاع ان ينطلق من قرية (دار شمانه) في منطقة بشدر[٩]، حيث استطاع السيطرة على المناطق المجاورة حتى مدينة (كركوك)، وبعد مقتله خلفه ابن أخيه (بوداق بن رستم)[١٠]، تميزت الفترة اللاحقة بتدخل العثمانيين والإيرانيين في شؤون الإمارة والصراع على السلطة بين الأمراء، وبرز دور الإمارة مرة أخرى منتصف القرن السابع عشر وخاصة بعد ان منح السلطان محمد الرابع

(١٦٤٨-١٦٨٧م) مقاطعة قه لا جوالان لأحد أحفاد الأسرة البابانية[١١]، ويبدا تاريخ الأسرة الأخيرة من (فقي احمد بن كاكه شيخ بن بوداق بك)[١٢].

واهم ما يميز تاريخ الإمارة البابانية في الفترة اللاحقة هو استمرار تدخل إيران في شؤونها وازدياد تدخل ولاة بغداد أيضا وخاصة المماليك[١٣] منهم حيث وصلت إلى حد تنظيم الحملات العسكرية عليها ومنها حملة والي بغداد على باشا (١٧٦٢-١٧٦٤م) وبدعم ومساندة والي الموصل أمين باشا الجليلي (١٧٦١-١٧٦٨م)[١٤] والتي أسفرت عن انتصارها على قوات سليمان البابانى في معركة (كفري) ولجوء الأخير إلى إيران[١٥]، ومن جانب أخر استمرت الصراعات بين الأمراء أنفسهم نتيجة لتلك التدخلات، واستمرتدهور الأوضاع حتى تولى (إبراهيم باشا بن احمد باشا) الحكم سنة ١٧٨٣م عندما ساد الاستقرار بسبب العلاقات الجيدة بينه وبين والي بغداد الذي كان (يحبه ويعزه)[١٦].

بعد ان ظلت عاصمة الإمارة في قه لا جوالان ما بين ١٦٧٠-١٧٨٤م فقد قام إبراهيم باشا ببناء مدينة السليمانية ونقل مركز العاصمة إليها سنة ١٧٨٤م، وتعددت الاراء حول أسباب نقل مركز الإمارة إليها، منها ما هو بسبب الموقع أو لأسباب سياسية وعسكرية وغيرها، وتعددت الروايات حول سبب اختيار تسمية السليمانية[١٧]. من جانب أخر استدعي سليمان باشا والي بغداد، إبراهيم باشا سنة ١٧٨٥م لمساعدته في قمع حركة التمرد التي قامت ضده، فادى إبراهيم باشا الواجب، وعند تجدد التمرد تأخر إبراهيم باشا في القيام بالواجب، فعزله الوالي واسند الحكم إلى (عثمان باشا بن محمود باشا)[١٨]، إلا ان والي بغداد استدعاه إلى بغداد بعد معرفته بخطته مع (مصطفي اغا) متسلم البصرة ضده، حيث قتل مسموما في سنة ١٧٨٩م[١٩]، وأعاد إبراهيم باشا إلى حكم الإمارة للمرة الثانية حيث لم يستمر في الحكم اكثر من سنة فقد عين الوالي عبد الرحمن باشا بن محمود باشا أميرا على بابان ثم أعاد إبراهيم باشا للمرة الثالثة سنة ١٧٩٧م. وبعد وفاة سليمان باشا، اصبح على باشا (١٨٠٢-١٨٠٧م)[٢٠] واليا على بغداد، وبينما كان إبراهيم باشا يشارك الوالي حملته ضد الكورد الايزديين توفي قرب الموصل،

وعين الوالي عبد الرحمن باشا أميرا على بابان للمرة الثانية سنة ١٨٠٣، إلا ان إطاعته لوالي بغداد لم تستمر طويلا رغم مشاركته في الحملات العسكرية ضد الوهابيين، فقد تدهورت تلك العلاقة بعد إقدام عبد الرحمن باشا على قتل محمد باشا حاكم كويسنجق وحرير[٢١]، ومن ثم نجحت قوات عبد الرحمن باشا من الحاق الهزيمة بقوات والي الموصل ومتسلم اربيل والتي كلفت من قبل والي بغداد للقيام بحملة على إمارة بابان سنة ١٨٠٥م[٢٢]،إلا ان الوالي عاد فقاد جيشا كبيرا وهزم عبد الرحمن باشا في دربند بازيان حيث انسحب إلى إيران، وعين الوالي خالد باشا بن احمد باشا أميرا على بابان، إلا ان عبد الرحمن باشا استطاع ان يعود إلى السليمانية مرة أخرى بعد ان انتصر على الجيش الذي كلفه الوالي على باشا سنة ١٨٠٦م لمحاربته[٢٣]، وهكذا عاد إلى حكم إمارة بابان للمرة الثالثة.

في بغداد تولى الحكم سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) وبسبب عدم ذهاب عبد الرحمن باشا إلى بغداد للتهنئة فقد قاد الوالي عام ١٨٠٨م حملة كبيرة على عبد الرحمن باشا، ورغم المقاومة العنيفة إلا ان قواته هزمت عند دربند بازيان حيث لجا عبد الرحمن باشا إلى إيران مرة أخرى[٢٤]. وعين الوالي، سليمان باشا بن إبراهيم باشا أميرا على بابان وهذا الأمر دفع خالد باشا للالتحاق بعبد الرحمن باشا في إيران، وبدعم من إيران أضطر والي بغداد على الموافقة على عودة عبد الرحمن باشا إلى حكم إمارته واستدعي سليمان باشا الباباني إلى بغداد[٢٥].

نتيجة للخلافات التي حدثت بين الوالي سليمان باشا الصغير والسلطان فقد أمر السلطان بجمع قوات من الموصل وانضمت إليها قوات عبد الرحمن باشا وأمر بعزل والي بغداد وتنفيذا لأمر السلطان محمود الثاني دخلت تلك القوات بغداد وقتلت سليمان باشا سنة ١٨١٠م، وتم تعيين عبد الله باشا (١٨١١-١٨١٣م) واليا على بغداد بضغط من عبد الرحمن باشا[٢٦].

لقد بلغت الإمارة البابانية ذورة مجدها في عهد الأمير عبد الرحمن باشا حيث كان يطمح إلى تأسيس حكومة مستقلة وناضل من اجل ذلك، واشتهر عبد الرحمن باشا باهتمامه الكبير بالعلم والعلماء والمدارس كما اتصف بالزهد والتقوى

والورع[٢٧]. وعلى الرغم من قيام والي بغداد بعزل عبد الرحمن باشا إلا ان الأخير استطاع بذكائه العودة إلى حكم الإمارة سنة ١٨١١م للمرة الخامسة[٢٨]. وعندما قلق الوالي من نشاطاته وخاصة من احتلاله اربيل فقد أعلن عزله سنة ١٨١٢م، وتعيين خالد باشا محله وسار على راس جيش نحو السليمانية وتوجه عبد الرحمن بجيشه باتجاه بغداد، والتقى الجيشان عند كفري حيث ألحقت هزيمة كبيرة بجيش عبد الرحمن باشا أما هو فقد لجا إلى إيران[٢٩].

نتيجة للسياسة التي اتبعها الوالي عبد الله باشا بعدم التصادم مع إيران ومعرفته بنواياها في دعم عبد الرحمن باشا فقد اصدر أوامره بعزل خالد باشا وأعاد عبد الرحمن باشا إلى الحكم سنة ١٨١٣م، وهكذا استغل الوالي الصراع بين عبد الرحمن باشا وخالد باشا من اجل تنظيم علاقته مع إيران[٣٠].

حاول عبد الرحمن باشا تنظيم أمور الإمارة بجد ونشاط إلا ان المرض لم يمهله فقد توفي بعد عام من توليه الحكم واختار العلماء والأعيان ابنه محمود بك لحكم الإمارة[٣١].

اتبع والي بغداد سعيد باشا (١٨١٣-١٨١٦م) نفس السياسة التي اتبعها أسلافه حيث أمر بعزل محمود باشا وتعيين عمه عبد الله باشا محله وكان ذلك بداية لفترة أخرى من الحروب بين محمود باشا المدعوم من إيران وعبد الله باشا المدعوم من بغداد، واستمر الصراع حتى عزل سعيد باشا من منصبه وتولى الحكم في بغداد داود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) وذلك بمساعدة ودعم محمود باشا[٣٢].

تميزت الفترة اللاحقة من تاريخ الإمارة بالصراع المرير بين محمود باشا وعمه عبد الله باشا وبمشاركة اخوة محمود باشا (حسن بك وسليمان بك)[٣٣]، وتدخل عسكري من داود باشا والي بغداد ومحمد على ميرزا حاكم كرمنشاه، حيث تناوب عبد الله باشا ومحمود باشا وسليمان باشا على الحكم وتغيرت الولاأت، ولم يكتف داود باشا بذلك بل شجع محمد باشا أمير رواندز على محاربة محمود باشا واستمرت تلك الأوضاع حتى استتب الأمر للأمير سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا أواخر سنة ١٨٣١م ، حيث حافظ على علاقات جيدة مع والي بغداد علي رضا

باشا (١٨٣١-١٨٤٢م) واستمر محمود باشا بمحاولاته من إيران للعودة إلى الحكم[٣٤].

توفي سليمان باشا سنة ١٨٣٨م وتولى حكم الإمارة ابنه (احمد بك) الذي حاول إعادة تنظيم الإمارة وتكوين جيش منظم[٣٥]، بالرغم من اضطراره للابتعاد عن الحكم لمدة سنة ١٨٤١-١٨٤٢م حيث تولى عمه محمود باشا الحكم، ونتيجة للنشاطات التي قام بها احمد باشا، استدعاه والي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٧م) سنة ١٨٤٥م إلى بغداد حيث أمر بعزله عن الحكم وتعيين أخيه (عبد الله بك) حاكما على إمارة بابان[٣٦]، ولم يستطع احمد باشا من العودة إلى الحكم رغم الدعم الإيراني ومحاولاته مع القنصلية البريطانية في بغداد. ونتيجة للتعاون العثماني - الإيراني وخاصة بعد التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية سنة ١٨٤٧م، فقد قرر الوالي نامق باشا (١٨٤٩-١٨٥١م) إلغاء إمارة بابان واستدعي عبدالله بك سنة ١٨٥١ وأرسل مقيدا إلى استنبول وعين محله (إسماعيل باشا) كحاكم عثماني على السليمانية[٣٧].

لقد ساهمت عوامل عديدة في سقوط إمارة بابان وتأتي في مقدمتها، والتنافس بين أمراء بابان ولجوئهم إلى بغداد وإيران[٣٨]، فلو لم ينشق أمراء بابان فيما بينهم وتوحدوا لتحولوا إلى قوة تهدد الحكومتين العثمانية والإيرانية[٣٩]. يضاف إلى ذلك العلاقات السيئة مع إمارة سوران والتخلف الاقتصادى والاجتماعي[٤٠]. ويحدد أهل السليمانية أسباب ذلك حيث يعبر أحدهم لـ(فريزر) عن ذلك بالقول ((لكن النزاع بين الأخوين هو الذي جر الخراب على البلاد وانزل بها البلايا، فمرة محمود ومرة سليمان))[٤١]. وينقل ريج عن أخر قوله ((ان افتقارنا للأمن في ممتلكاتنا هو اصل دمار المملكة))[٤٢].

هكذا ساهمت تلك العوامل مجتمعة على سقوط إمارة بابان ومجيء الحاكم العثماني (إسماعيل باشا) إلى السليمانية رغم كل المحاولات التي بذلها الأمراء البابانيون للتحرر من النفوذ العثماني - الإيراني، إلا ان إمارتهم كانت ضحية موقعها الجغرافي أيضا، ولم يستطع أمراؤها الاحتفاظ بالسليمانية بالحالة التي

وصفها الشاعر الكبير (شيخ رضا طالباني) (١٨٣٥-١٩٠٩م) حينما قال:-

له بيرم دێ سولەيمانى كه دارولمولكى بابان بوو

نه مەحكوومى عەجەم نه سوخرەكێشى ئالى عوسمان بوو[٤٣]

اذكر عندما كانت السليمانية دار الملك لبابان

لم تخضع للفرس ولم تكن عبدا لآل عثمان

((أمارة سوران))

يذكر العديد من الباحثين ان أمارة سوران ظهرت في القرن الثاني الميلادى في منطقة رواندز ويعود ذلك إلى جهود شخص يدعى(كه لوس) من قرية (هوديان)[٤٤]حيث أتم ابنه (عيسى) من بعده تلك الجهود بإخضاع المناطق المجاورة[٤٥]،واتخذ من حرير عاصمة له،وتولى الحكم من بعده ستة أمراء تميزت فترة حكمهم بالهدوء النسبي داخليا وبداية الصراع مع أمارة بابان[٤٦]، وأخرهم كان الأمير سيدي بن الشاه علي بك (ت: ١٥٢٥م) والذي ضم قلاع حرير والموصل وكركوك تحت سيطرته وأعلن استقلال سوران[٤٧].

شهدت الإمارة تطورات مهمة في النصف الأول من القرن السادس عشر تمثل بتأثرها المباشر بالصراع العثماني - الإيراني،ففي سنة ١٥٣٤م وأثناء عودة السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) من احتلال بغداد مرّ بإمارة سوران والتي كان يحكمها حينذاك الأمير (عز الدين شير) الذي أمر السلطان بشنقه[٤٨]، بتهمة وجود اتصالات بينه وبين إيران[٤٩]، وضم سوران إلى اربيل ومنحها للأمير (حسين بك الداسني) وهو من الكورد الايزديين.

لا شك ان السلطان العثماني كان يهدف إلى إحداث الشقاق بين الكورد، بإثارة الفتن بين المسلمين منهم والايزديين، وهذا ما استهدفه من تعيين أمير غريب عنهم من حيث انتمائه الديني والاسري، ونجح السلطان في مسعاه، حيث شهدت الفترة اللاحقة معارك طاحنة بين الأمير السوراني (سيف الدين بن حسين بن بير بوداق)

والأمير الداسني المفروض عليهم، وبعد جولات عديدة انتهى الصراع بهزيمة الأمير الداسني ولكن بعد ان ألحقت خسائر كبيرة بالطرفين (وهذا ما استهدفه السلطان)، عاد الأمير سيف الدين إلى حكم أمارة سوران وأعلن استقلاله، بينما استدعي الأمير حسين بك الداسني إلى استنبول للتحقيق معه وصدر حكم الإعدام بحقه ونفذ[٥٠].

بعد ان فشلت جهود السلطان العثماني بالقضاء على الأمير سيف الدين عن طريق إثارة الأمراء الكورد ضده، فان الأمير صدق الوعود وسافر إلى استنبول حيث صدر بحقه حكم الإعدام ونفذ الحكم سنة ١٥٥٨م، وعادت بذلك الاضطرابات إلى أمارة سوران، حتى استطاع الأمير (قولي بك بن سليمان بك بن سيدي بك) من العودة إلى حكم الإمارة، حيث كان في إيران، وبعد وفاته شهدت الإمارة صراعا كبيرا بين ولديه (سليمان بك وبوداق بك)[٥١]، وانفرد الأول بالحكم وسيطر على بلاد سوران حتى وفاته سنة ١٥٩٠م[٥٢]، وخلفه في الحكم ابنه على بك حيث كانت له علاقات جيدة مع العثمانيين والإيرانيين واهتم كثيرا بالطرق وإقامة القلاع، ومنذ سنة ١٦٠١م اصلح طريق المضيق الذي لا يزال يعرف باسمه وحصنه وانشأ الجسور، ومن جانب أخر اهتم بالعلم والعلماء واستمرت (خانزاد) شقيقة سليمان بك والتي تولت الحكم بعد على بك بالاهتمام بالقلاع أيضا[٥٣].

أما الفترة اللاحقة من تاريخ الإمارة، فاجمع الباحثون انه لاتوجد معلومات عن تاريخ سوران، إذ لم تقع بين السورانيين وجيرانهم أية معارك، وتعرضت البلاد إلى كوارث وضعفت قوتها وخرجت مناطق كثيرة من أيدي الأمراء السورانيين، وتغلب البابانيون عليهم حتى ان قلعة رواندز لم تبق في قبضتهم،كما ظهر التعاون في تلك الفترة بين أمراء سوران والعثمانيين منها مثلا مشاركتهم في حملة السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) لاسترداد بغداد من الإيرانيين سنة ١٦٣٨م[٥٤].

استمرت تلك الأوضاع حتى تمكن الأمير (أوغز) من السيطرة على رواندز واتخذاها عاصمة للإمارة لاول مرة، بعد ان كانت العاصمة قد انتقلت عدة مرات بين (هوديان - دوين - اربيل -حرير - خليفان)[٥٥]، وحكم من بعده عدة أمراء حتى

تولى الأمير مصطفى بك الحكم حيث تميزت فترة حكمه بصراعه مع إخوته من جهة ومع الإمارة البابانية من جهة أخرى إلى ان سلم الحكم لابنه الأمير محمد سنة ١٨١٣م[٥٦]، حيث استطاع هذا الأمير ان يصبح خلال سنوات حسب رأي ميللنجن (اشهر رجل في كوردستان)[٥٧]وان يجعل من أمارة سوران أقوى أمارة في كوردستان وان تشكل تهديدا للإمارات المجاورة وخطرا بوجه الأطماع العثمانية والإيرانية[٥٨].

كان الأمير محمد يتمتع بالذكاء والنشاط والحزم ولما كان يدرك انه مقبل على خوض صراع مع أقربائه الطامعين في السلطة وخاصة أعمامه ومن ثم توحيد المناطق المجاورة لإمارته، فقد بدا بإصلاحات داخلية، وبذل جهودا كبيرة لتنظيم قوة مسلحة وتحصين رواندز مركز الإمارة بإقامة القلاع والأسوار وفرض سلطته القوية على المدينة وأقام عدة معامل لصنع السيوف والخناجر والبنادق والمدافع وقام بتقسيم أمور الإمارة على من يتقن إدارتها بالإضافة إلى ضرب النقود وبناء المساجد والمدارس وإقامة الجسور وجلب الماء في جداول خاصة إلى رواندز وأقام مراكز مراقبة على الطرق لغرض فرض النظام ومنع أعمال النهب[٥٩].

يصف (المكرياني) الأمير محمد وفترة حكمه ويقول ((عرف الأمير بعدله واهتمامه بشؤون الرعية وحبه لجنوده وإتقانه إدارة أمور المملكة، عمّر المدن والأرياف واحيي الأراضي وجمع الصناع والحرفيين من كل صوب وخلع عليهم وأرضاهم، وعم الأمن والطمأنينة أرجاء البلاد، وكان الأمير طيب الخلق حسن السيرة وفي أيامه قطع دابر السراق وقطاع الطرق واختفوا من الأنظار، وبحسن سيرته بلغت منطقة رواندز أوج الرقي حتى أعلن حريته ونادى بالاستقلال سنة ١٨٢٦))[٦٠].

أمام بروز قوة أمارة سوران في فترة حكم الأمير محمد فأن والي بغداد داود باشا (١٨١٧ - ١٨٣١م) وبعد ان فشل في تنظيم هجوم على كوردستان بسبب الصعوبات البشرية والطبيعية[٦١]، فانه اضطر إلى اللجوء إلى تقوية علاقاته مع الأمير محمد[٦٢]،لأنه وجد فيه القوة التي سيستخدمها ضد أمارة بابان والتي

كانت على علاقة سيئة بوالي بغداد.

بعد ان ثبت الأمير محمد في حكمه في رواندز وهيأ العوامل التي تساعده لتوسيع حدود إمارته وتوحيد ما يستطيع توحيده من كوردستان تحت حكمه، فقد بدأ سنة ١٨١٥م بإخضاع عميه (تمرخان ويحيي بك) بعد معارك طويلة[٦٣]، ثم استمر في سلسلة طويلة من المعارك استطاع فيها إخضاع مناطق الشيروان وبرادوست وطرد الحاكم الباباني من حرير وسيطر على اربيل وآلتون كوبري، كما سيطر على رانيه وكويي واقتطعهما من أمارة بابان، حيث استطاع في النهاية من جعل نهر الزاب الأسفل حدود إمارته حتى اضطر علي رضا باشا والي بغداد إلى الاعتراف به نتيجة لقوته[٦٤].

استمر الأمير محمد في توسيع إمارته حيث شهدت الفترة ما بين ١٨٣١-١٨٣٣م سيطرته على منطقة بادينان مستغلا دعوة (الملا يحيي المزوري) له للانتقام من الكورد الايزديين الذين قتلوا عمه (علي اغا)، وكذلك (موسى بك) أحد أمراء ئاميدي له، حيث كان قد لجا إليه طالبا الدعم منه ضد ابن أخيه سعيد باشا (١٨٢٤-١٨٣٣م) حاكم ئاميدي حيث استقبله الأمير محمد ووعده بالدعم والمساندة[٦٥]، وهكذا استغل الامير محمد تلك الدعوات كحجة لتوسيع امارته.

عبر الأمير محمد بقواته نهر الزاب الأعلى سنة ١٨٣٢م[٦٦]، وكان يهدف أولا إلى الانتقام من الكورد الايزديين[٦٧] حيث الحق بهم هزيمة كبيرة واسر أميرهم (علي بك الداسني) مع الآلاف من اتباعه وأرسلوا إلى رواندز ولاحقهم حتى مدينة الموصل[٦٨]. وسار سنة ١٨٣٣م إلى ئاكري (عقرة) وسيطر عليها وطرد حاكمها ثم دخل ئاميدي وخلع أميرها سعيد باشا ونصب أخاه (رسول) حاكما عليها كما سيطر على دهوك وزاخو، وغزا جبل سنجار والقرى القريبة من الموصل واحتل مدينة الجزيرة كما هدد نصيبين وماردين نفسها[٦٩]، من جانب أخر كان الأمير محمد قد قام بتنسيق الجهود مع محمد على باشا والي مصر، حيث يؤكد المكرياني بأنه حصل على بعض الرسائل التي تبودلت بينهما سنة ١٨٣٢م لتنسيق جهودهما العسكرية ضد الدولة العثمانية ولم تقتصر الاتصالات بينهما فقط، فقد استلم